ولقد مرَّ عَلَى جنس النساء زمن . وهو من الازمنة المظلمة استظهر فيه الجنس النشيط فضغط عليه وضيق الخناق ووسمه بالجهل والغباوة وانكر عليه حتى العقل الكامل موهبة الاله اذ قال ان المراة بنصف عقل

ومن سوء الحظ قد بقي امر من ذلك الاستبداد القديم في عقول البعض وغيمة خفيفة سوداء لم تزل تظلل جو افكار ذلك البعض من الجنس النشيط وهم من بقايا الرجعيين الجهلاء الذين يحبون الاستبداد ويسرون بالجور . هذا والمراة المظلومة المهضومة الحقوق صابرة عَلَى الضيم ومستسلمة للاحكام الجائرة .

ومن المحزنات انه عَلَى تمادي الزمان وحالة المراة الطبيعية قد ترك ذلك الضغط اثراً سيئاً في افكارها فاستضعفت نفسها واستخفت بذاتها وتوهمت انها غير قادرة عَلَى مجاراة الرجل وحسبت نفسها انها اصغر شاناً واحط منه مقاماً ولا يخفى ما لذلك من النتائج الوبيلة في ارتقاء الجنس البشري . ومن المشهور انه حين كان يتسنى للمراة ما يتسنى للرجل من وسائط التعليم والتهذيب وعندما كانت تستنشق روح حريتها كانت تنشط من وادي الاستبداد وتخطو في مجال التقدم وتعمل اعمالاً مدهشة تدل عَلَى استعدادها ومقدرتها في معاونة رفيق حياتها في كل ما يؤول لارتقاء الكيان البشري

ومما يمكنها من التعاون ويزيد نشاطها عَلَى مقارعة حوادث الزمان ومصادرة الغباوة هو معرفتها قدر نفسها وانها مخلوقة ذات تاثيرمهم في الكون العظيم . وهكذا متى عرفت اهميتها وتأثيرها عرفت مسؤليتها العظيمة واذ ذاك تسير مع الرجل معاونة اياه عَلَى قطع مشقات هذه الحياة وادارة المصالح الواجبة فتتم الغاية من وجودهما لاجل العمل معاً ويصبح هذا الكون كما يتمناه كل عاقل حكيم في حالة الجمال والترتيب والحب والسلام .

ولقد اسعدني الحظ اني حضرت مجلس انس ضم نخبة من اولي الفضل والنهى كان فيه محور الحديث ومجال الكلام المرأة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية وقد كان لذلك الحديث اللطيف وقع حسن وشذا عطر انتعش منه فوادي فاحببت ان انقل خلاصة اقوال فضلاء القوم ومجمل اعتقاد كرام الباحثين المدركين الى قارئات الحسناء الكريمات تنشيطاً لهنّ وترغيباً

قال احدهم ان المراة هي احد ركني الكون العظيمين ولذلك يجب ان تكون قوية صحة وعقلاً ومعرفة كي تظل ركناً متيناً ثابتاً

وقال اخر انها واقية الجنس البشري من الفناء والاضمحلال والممهدة السبيل امامه من عراقيل الفساد والجهالة فيجب ان تكون حكيمة محافظة عَلَى مركزها بالامانة والنشاط يقظة عليه من عوامل الانحطاط

وقال غيره انها ملكة عَلَى عرش العائلة فيجب ان تحافظ عَلَى هذه المملكة الصغيرة وتحكم حكماً عادلاً وان تذود وتدفع عنها الجهل بسلاح الجد والاجتهاد

واجاب البعض انها مؤسسة الحجر الاول في بناء المجتمع الانساني فيجدر بها ان تمكن اساس التهذيب وتدعمه بحسن التربية كي لا تزعزعه عواصف الاهواء ولا تهدمه زعازع التعصب والخرافات

فالتفت اخر وقال انها الذراع الايسر لشخص الكمال البشري . فضحكت وقلت وكيف ذلك ولماذا لم تقل الذراع الايمن فاجاب ان الرجل هو الذراع الايمن لامتيازه عليها بالقوة الجسدية ولا تظني ان الذراع الايمن اقوى من الايسر الامن قبيل العادة التي جعلتها خاصة بقضاء الاشغال فتقوّت بتمرنها عَلَى العمل ودامت هذه الحركة وورثها الخلف عن السلف ويقال عن علة هذه العادة واصلها ان المرجح ان ذلك طبيعي في الانسان موروث عن ايام الهمجية ايام كان يضطر في

الدفاع والهجوم الى اتقاء الضرب بيده اليمنى وابعاد اليسري ليقي بها قلبه من الاصابة حرصاً عليه وهكذا فان الجنس اللطيف ليس اضعف من الجنس النشيط الا من وراء ما ورثه عن ايام الهمجية ايام الضغط عَلَى المرأة · وهي كانت ولم تزل بحكم الضرورة الطبيعية تلازم البيت وتقوم بخدمة العائلة والعناية بالاولاد قلبها وقالب الرجل بينما هو يسعى في تحصيل المعيشة الجسدية · فالذراع الايسر يدافع عن القلب فجذا العمل عملك ايتها المرأة فانت حارسة للقلوب · فلا يستخف بعملها فانه مهم عظيم ولذلك يجب ان تكون لينة العريكة رائعة الادب لتقوم بحق هذه الوظيفة حق القيام · فشكرته عَلَى هذه الافادة والايضاح اللطيفين

ثم قال سواء انها ام الجنس ومربية المولود وصدرها الرحيب مهد لاسنى العواطف وحجرها مغارس لنبتات عاقلة تصبح تحت عنايتها اغراساً نامية مورقة مزهرة مثمرة تملأ العالم بهجة وسروراً · فحري بها ان تعتاد عَلَى الخصال الحميدة وتثبت في الفضيلة وان تحيط هذه النبتات بسياج العفة والشرف وتسقيها بماء التربية الصحيحة

وقال اصغر الحاضرين سناً ان المراة زهرة في بستان العائلة ورياض المنزل فلا يحلو المنزل بدونها فيحسن ان تكون زهرة جميلة ذات رائحة عطرية تسر الخاطر وتبهج الناظر

ثم اجاب اخر قائلاً ان احد الفضلاء قال انما زينة السماء النجوم وزينة الارض النساء اللواتي ينشئن رجالاً عظاماً فيجب ان تكون المرأة نقية السيرة بسيرتها الحسنة لتبقى زينة مرغوبة وكوكباً لامعاً · بل ان زينت راسها بزينة الروح الوديع الهادىء وان حلت راسها بحلى التواضع والحشمة وقلدت جيدها بقلادة الكمال والرزانة وان لبست في معصميها سوار الاداب والرصانة وفي اصابعها خواتم المعروف

والدأب عَلَى العمل وان شنفت اذنيها بقرطي الفهم والمعرفة نالت ما تتوق اليه من المجد ورفعة الشان

الى هنا انتهى حديث اشهى من الماء الزلال لقلب الظمآن نقلته اليكِ ايتها القارئة العزيزة ابنة جنسي اللطيف · وهو نزر يسير مما يصفك بـه الواصفون المنصفون وهم عقلاء الامة وادباؤها ادركوا ان لا ارتقاء لشعب دون موازرة نصفه الاخر · وذا وصف يظهر ما لك من التأثير العظيم في مجال العمران · فلا تحتقرين نفسكِ بل لايستغرقكِ ذلك عجباً وتيهاً ولا يستخفك الطرب الى درجة نسيان الواجب المفروض عليكِ فان فهمتِ وادركتِ مركزك وتأثيرك الكبير وكنت عاقلة حكيمة · تهيئين من وهدة الخمول والكسل وتجدّين لتحصيل العلم الذي هو اساس وطيد لنيلك الاوصاف المذكورة وتسعين الى العمل مع الجنس النشيط شريكك في وقاية الجنس البشري وارتقائه فيحلك هو محلا سامياً ويعرف قدرك وتأثيرك الحقيقي وهكذا ينتظم حال الكون بالتعاون والاتحاد والالفة والوفاق

حقق الله الامال صيدا مريم زكا

مسكينة انتِ

طيري ايتها الافكار وارتفعي عَلَى جناح الامال الذهبية · تعالي · اخترقي الاثير وامتدي الى ما وراء المادة وصلي الى محل الراحة والصفاء والنعيم · استنجدي بالقوة الخفية وبالحكمة الساطعة علك ايتها الافكار تنظري من المرحلة التي قطعتها الى هذا العالم الرحب الفسيح الارجاء والواسع الاطراف وبالاخص الى